

الأمثل في تفسير كتاب الأ المنزل

[12] تكامل عباد الأ: مرحلة قبول الحق، ثم الإيمان، فالعمل، والقرآن في هذه المراحل مصدر الهداية والبشارة والرحمة على الترتيب - تأملوا ذلك - . ثم تصف الآية التالية المحسنين بثلاث صفات، فتقول: (الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم يوقنون) فإن إرتباط هؤلاء بالخالق عن طريق الصلاة، وبخلق الأ عن طريق الزكاة، ويقينهم بمحكمة القيامة باعث قوي على الإبتعاد عن الذنب والمعصية، ودافع لأداء الواجبات. وتبين الآية الأخيرة - من الآيات مورد البحث - عاقبة عمل المحسنين، فتقول: (اُولئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ). جملة (اُولئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ) توحى بأن هداية اُولئِكَ قد ضُمنت من قبل ربهم من جهة، ومن جهة أخرى فإن التعبير بـ(على) دليل على أن الهداية كأنها مطيئة سريعة السير، واُولئِكَ قد ركبوها وأخذوا بزمامها، ومن هنا يتضح التفاوت بين هذه الهداية، والهداية التي وردت في بداية السورة، لأن الهداية الأولى هي الإستعداد لقبول الحق، وهذه الهداية برنامج للوصول إلى الغاية والهدف. ثم إن جملة (اُولئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) التي تدل على الحصر وفقاً للقواعد العربية، توحى بأن هذا الطريق هو الطريق الوحيد إلى الإخلاص، طريق المحسنين، طريق اُولئِكَ المرتبطين بالأ وخلقهم، وطريق اُولئِكَ الذين يؤمنون إيماناً كاملاً بالمبدأ والمعاد. * * *